

"في التسليم للعترة الطاهرة"

الاستعمال التداولي وأثره في فهم النصّ
دراسة نصّية في بنود صلح الإمام الحسن عليه السلام نموذجاً
Pragmatic Use and Its Impact on Text Perception
(Textual Study on the Conditions of Imam Al-Hassan
Reconciliation as a Nonpareil)

م.د. محمد منصور حسين
Lectur. Dr.Muhammed Manseur Hussein
العراق / مديرية تربية بابل
Iraq/ Education Directorate of Babylon

nnn.sss2036@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

الملخص:

ضمّ البحث دراسة ميدان مهمّ من ميادين علم اللغة الحديث، أو اللسانيات النصّية والمتمثل بـ(الاستعمال التداولي)، الذي يؤدّي وظيفة غاية في الأهميّة بين المتكلم والمخاطب، أو بين منتج النصّ ومتلقيه، والمتمثلة بـ(ايجاد العمليّة التواصلية)؛ لما له أثر في تحديد الدلالات التي يقصدها المتكلم، سواء وافقت معناها الحرفي أم لم توافقه، فالمتكلم في أحيان معيّنة يمكن أن يُضمّن خطابه دلالات مفهومة للمخاطب إلا أنّها غير مطابقة لدلولها الحرفي وإنّما يظهر معناها من خلال سياق كلامي خاصّ؛ فمّن بينه وبين شخص خصومة قد يستعمل ألفاظًا ظاهرها الإحسان وحققتها الاستهزاء والتهكم من المخاطب، مثل كلمة: (جزاك الله خيرًا)، فالمتكلم يريد أن يوصل معنى مغايرًا للدلالة الحرفيّة إلى المتلقي من خلال الاستعمال التداولي وبمعونة سياق كلامي يدلّ عليه؛ فلو لا الاستعمال التداولي المشفوع بهذه الظروف المكتنفة للنصّ أو الخطاب لما فهم قصد المتكلم، ولظلّ المتلقي في المسار الخاطئ لعمليّة سير دلالة الخطاب، وهذا المنهج (الاستعمال التداولي)، يحتاج إليه كلّ نصّ، ويسهم بتحديد دلالاته وفهمه للمتلقّي، وبخاصّة الخطاب الشفاهي؛ لكونه يعتمد غالبًا على ظروف وأسس مشتركة بين المتكلم والمخاطب لا تذكر في أثناء الحوار، وإنّما تكون منطلقًا ومركزًا يدور أغلب الخطاب حوله.

طبقت مادة الدراسة على نصّ عربيّ يُعدّ مدوّنة من الطراز الأوّل في اتقانه وعلى المستويات اللغويّة كافة، والمتمثل بعينّات من كلام الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

Abstract

The research contains a study of one of the important fields of modern linguistics or textual linguistics, Pragmatic Use and Its Impact on Text Perception (Textual Study on the Conditions of Imam Al-Hassan Reconciliation as a Nonpareil) which achieves very an important function between the speaker and the addressee, or between the producer of the text and its recipient. Such constitutes the communicative process and its role to determine the meanings intended by the speaker.

يقع البحث في خمسة محاور، هي:

الأول: نصّ شروط صلح الإمام الحسن (عليه السلام)

الثاني: اطلالة موجزة على أهمّ مفهومات الاستعمال التداوليّ

الثالث: أركان الاستعمال التداوليّ في النصّ

الرابع: الاستعمال التداوليّ وحركة المعنى الحرفي في النصّ

الخامس: إسهام الاستعمال التداولي في توضيح المعنى غير الحرفي في النصّ

أولاً: نصّ شروط صلح الإمام الحسن (عليه السلام)

تضمّن المحور الأوّل بيان بنود صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، من خلال الاعتماد على نصّ تأريخيّ يمتاز عن النصوص الأخرى بالشموليّة لأغلب بنود الصلح، في حين جاءت النصوص الأخرى مفتقرة لكثير منها؛ فقد ذكر المؤرخون على اختلاف مذاهبهم في كتبهم التاريخيّة نصوصاً متعددة توثق شروط صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، مع معاوية بن أبي سفيان، إلا أنّ أغلب هذه النصوص مجتزأة وغير كاملة؛ ولعلّ سبب ذلك يرجع إلى خشية المؤرخين من بطش معاوية وآل أبي سفيان؛ فعمدوا على اخفاء أو اقتطاع عدد من بنود الصلح وذكر ما لا يُخشى منه؛ فجاءت النصوص مبعثة بتوثيقها هذه الحادثة المهمّة من تاريخ الأمة الاسلاميّة، إلا أنّه على الرغم من كلّ تلك التحديات يمكن للمتبع لمّ شتات هذه الحادثة اعتماداً على ما سجلته المصادر الإسلاميّة بمختلف توجهاتها ومشاربها ليكون صورة واضحة المعالم لتلك الحادثة المهمّة^١.

توافرت مقومات رئيسة في النصّ الذي أورده ابن الصباغ وغيره من المؤرخين^٢ لصلح الإمام الحسن (عليه السلام)، فهو على مستوى النصوص التاريخيّة يمثل «أفضل صورة وردت مبيّنة لكيفية الصلح»^٣؛ كونه يعطي المتبع صورة واضحة المعالم لذلك الحدث المهمّ؛ فلذلك جعلته النصّ الرئيس الذي يسير عليه البحث، وقد جاء على

النحو الآتي:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا صَلَّحَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، صَلَّحَهُ عَلَى أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْهِ وَلَايَةً وَأَمْرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسِيرَةِ الْخُلَفَاءِ الصَّالِحِينَ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَلَيْسَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ عَهْدًا بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى أَنْ النَّاسَ آمِنُونَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ فِي شَامِهِمْ وَعِرَاقِهِمْ وَحِجَازِهِمْ وَيَمَنِهِمْ وَعَلَى أَنْ أَصْحَابَ عَلِيٍّ وَشِيعَتَهُ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَعَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ بِالْوَفَاءِ بِمَا أَعْطَى اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ وَعَلَى أَنْ لَا يَبْغِيَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَلَا لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَائِلَةً سِرًّا وَلَا جَهْرًا وَلَا يُخْفَى أَحَدًا مِنْهُمْ فِي أَفْقٍ مِنَ الْأَفَاقِ شَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَلَانَ وَفُلَانًا وَالسَّلَامُ»^٥.

ثانيًا: اطلالة موجزة على أهم مفهومات الاستعمال التداولي

تُعنى التداولية بدراسة الدلالة وفقًا لما يقصده المتخاطبون ضمن سياق معين دالًّا على المعنى الذي يريده المتكلم من اللفظ؛ ولذلك قيل إن «التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم»^٦، سواء وافق استعماله للمعنى الحرفي للكلمة أم لم يوافقها، اعتمادًا على السياق الكلامي المتمثل بمجموعة من العناصر الداخلية والخارجية المحيطة بالنص والمساهمة في بيان معناه للمتلقى واستيعاب ما يتضمنه من دلالات خارجة عن المعنى الحرفي؛ ولذلك يُعد السياق الكلامي «مجموعة الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ»^٧؛ لتسهّم في بيان محتواه دلاليًّا، فأحداث النص ترتبط بسياق معين يدل عليها؛ ولذا يمكن القول: إن كل «سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث»^٨ في النص.

يهتمّ الاستعمال التداولي اعتمادًا على الجانب السياقي للخطاب بمختلف الأسئلة

المهمّة في أيّ نصّ وبخاصّة الأدبيّ، وأهمّ هذه الأسئلة:

- من المتكلّم في النصّ؟
- من المتلقّي أو المخاطب في النصّ؟
- ما زمن النصّ وما هي مميزاته؟
- ما مكان النصّ؟
- ما موضوع النصّ؟
- ما مصدر الغموض في النصّ، وكيف لنا أن نتكلّم بشيء ونفهم شيئاً في حين نريد قول شيء آخر؟
- ما مصدر الايضاح في النصّ؟

تسهم الاجابة عن هذه الأسئلة على نحو كبير في ايجاد العمليّة التواصليّة بين المتكلّم والمتلقّي من خلال وضوح الخطاب وبيان المراد منه، وتشكل محاور هذه الأسئلة (المتكلّم والمخاطب، والزمان والمكان، وموضوع النصّ، ومستوى لغة الخطاب، والسياق والمقام الذي جرى فيه النصّ)، عناصراً أو أركاناً يقوم عليها الاستعمال التداوليّ مرتكزها المتكلّم الذي يعد المنتج الأساسي للنصّ؛ ولذا لا يمكن أن يتصف الخطاب بالنجاح إلا عندما يستطيع المتكلّم أن يوصل ما يريد به إلى المتلقّي؛ ولأجل ذلك عدّ المتكلّم «الذات المحوريّة في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه، ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه»⁹.

أمّا المتلقّي أو المخاطب فهو الحلقة الثانيّة في العمليّة التواصليّة ومن دونه لا تكون للخطاب قيمة مهما بلغ اتقانه؛ لأنّ المتلقّي «يشكّل عنصراً أساسياً من عناصر الاتصال اللغوي»¹⁰.

ويمثّل الزمان والمكان العنصر الثالث من عناصر عمليّة الاستعمال التداولي اللذان يجري فيهما الخطاب، فلهما أثر كبير في العمليّة التواصليّة؛ لما لهما من تأثير مباشر في المتكلّم والمخاطب معاً، فالزمان والمكان يؤثران على نحو مباشر في عمليّة التكوين الثقافيّ والمعرفيّ لكلّ من المتكلم والمخاطب؛ لاختلاف الظروف المؤثرة فيهما من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر، وهذا أمر واضح ووجدانيّ.

يختلف مستوى الخطاب اللغويّ من متكلّم إلى آخر؛ لاختلاف الكفاية الثقافيّة بين المتكلمين، أو لاختلاف الرسالة التي يحملها المتلقّي من جانب آخر؛ فالنصّ الذي يروم المتكلّم إيصاله إلى متلقّ لا يمتلك خبرة لغويّة يختلف سبكه من نصّ يلقيه إلى مستمع عارف وذو خبرة عالية، وكلّ هذا يؤثّر في اللغة التي يستعملها المتكلم لإيصال رسالته إلى المتلقي.

أمّا السياق فيمثّل محوراً مهمّاً للعمليّة التواصليّة في الاستعمال التداوليّ؛ لما له أثر كبير في فهم النصّ وبيان مراد المتكلّم منه، فقد تدلّ جملة واحدة على عدّة معان؛ نتيجة اختلاف السياق الواردة فيه، فمثلاً جملة: (اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد) كثيراً ما ترد باستعمالنا اليوميّة، إلا أنّها في كلّ مورد وإن دلّت على معناها الحرفيّ نفسه إلا أنّها تحمل دلالات أخرى تختلف حسب السياق الواردة فيه، فعندما يذكرها المتكلم حال فرحه يختلف قصده عندما يذكرها حال حزنه؛ لأنّه في حالة الفرح يريد التفاؤل بذكرها ودوام هذه الحالة واستمرارها، وفي حين في حالة الحزن يريد الخلاص والابتعاد عن هذه الحالة، وكذا الحال عندما يذكرها المخاطب ردّاً على متكلّم « يأخذ الغضب منه مأخذه، فيكون المعنى المراد هو (اهدأ)»^{١١} وهكذا تختلف وتتغيّر دلالاتها السياقيّة باختلاف المواقف.

تكوّن هذه العناصر بمجموعها ركناً أساسيّاً في اتمام عمليّة الاستعمال التداوليّ التي

تهدف إلى إيجاد جسور التواصل بين المتكلم والمتلقي، ومن دون أحد هذه العناصر تبقى عملية التواصل غير تامة وناقصة؛ لفقدانها ركناً أساسياً يقوم عليه تكوينها. يؤدي الاستعمال التداولي وظائف متعددة تسهم في اتمام العملية التواصلية أهمها:

١. دراسة الاستعمال التداولي «العلاقات بين النصّ والسياق»^{١٢}.

٢. تفريق الاستعمال التداولي بين دراسة استعمال اللغة وبين دراسة اللغة في حدّ ذاتها، فيقوم الاستعمال التداولي على دراسة «اللغة عند استعمالها»^{١٣}.

ثالثاً: أركان الاستعمال التداولي في النصّ

يقوم الاستعمال التداولي غالباً في أيّ نصّ كما بيّن سابقاً على عدّة عناصر هي:

١. المتكلم في النصّ، دللت جملة من المصادر التاريخية^{١٤} أنّ منتج النصّ هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ وذلك ردّاً على رسائل بعثها إليه معاوية، ما جعل الإمام الحسن (عليه السلام) مضطراً إلى مهادنته؛ وبذلك جنّب المسلمين حرباً ضرراً وسأ كادت تقع في حينها^{١٥}؛ طمعاً من معاوية بالخلافة.

يتمي الإمام الحسن (عليه السلام)، لأهل بيت النبوة وموضع الرسالة، الذي قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^{١٦}، فهم أهل بيت لا يدانيهم في الفضل أحد وبذلك شهد لهم رسول الله ﷺ، بقوله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما»^{١٧}، وأما في البلاغة والفصاحة فهم سادة البلغاء وبذلك ورد أمير المؤمنين (عليه السلام)، قوله: «وإنّا لأُمراءُ الكَلَامِ وفينا تشبّت عرّوقه، وعليّنا تهلّكت غصونُه»^{١٨}؛ لذا تعدّ النصوص الصادرة منهم نصوصاً من الطراز الأوّل في الاتقان والبيان، فتحتلّ الرتب العليا والدرجات الرفيعة، فلا يتقدّم عليها كلام غير القرآن الكريم وكلام الرسول محمد ﷺ، هذا من جانب، ومن جانب آخر يعدّ الإمام الحسن (عليه السلام)، وفقاً للمقاييس اللغوية ممّن

يستشهد بحديثه؛ لأنه ولد في صدر الإسلام الأول «بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة»^{١٩}، وأما من حيث القبيلة والمكان فهو ابن قريش «أفصح العرب لسنة وأصفاهم لغة»^{٢٠}، وعاش في أرض الحجاز وكل هذه الأمور من حيث سنن المنهج اللغوي تجعل الاستشهاد بكلامه عليه السلام، يتسم بحظوة كبيرة.

٢. المخاطب أو المتلقي هو معاوية بن أبي سفيان، يعدّ المخاطب ركناً أساسياً في عملية الاستعمال التداولي؛ لأنه «يسهم في حركية الخطاب، بل يسهم في قدرة المرسل التتويعية، ويمنحه أفقا لممارسة إختيار استراتيجية خطابه»^{٢١}؛ ولأجل هذا فإنّ خطاب الإمام الحسن عليه السلام، موجه إلى شخص محدد (معاوية بن أبي سفيان)، هذا على مستوى الخطاب المباشر في زمن صدور النصّ، أمّا في غير زمن صدور النصّ فإنّ فاعلية الخطاب لا تكون متوقفة عند شخص معاوية بن أبي سفيان فقط؛ لاشتغال الخطاب على مضامين تنطبق على كلّ شخص يحاول أن يتأمّر على رقاب الناس بغير وجه حقّ، ومن المضامين المهمة التي اشتمل عليها النصّ قوله: «عَلَى أَنْ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسِيرَةِ الْخُلَفَاءِ الصَّالِحِينَ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ»^{٢٢}، والتي تمثل دستوراً ثابتاً لكلّ من يريد أن ينصب نفسه قائداً لهذه الأمة، فلا يمكنه الحياد عنها، وإلا فلا ينال مرضاة الله عزّ وجلّ؛ لأنّ حكم العباد لا يكون إلا لمن خصّه المعبود بلطف عنايته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^{٢٣}، وهذا لا يكون إلا عند النبي وأهل بيته عليهم السلام.

٣. زمان إبرام الصلح ومكانه، وقع خلاف بين المؤرخين في سنة وقوع الصلح، فمنهم من قال: إنّه وقع في سنة أربعين من الهجرة المشرفة، وقسم آخر قال: إنّه وقع في سنة إحدى وأربعين، وأمّا مكان إبرام الصلح فاختلّف فيه أيضاً، فمنهم ذهب إلى أنّه وقع في بيت المقدس، في حين ذهب آخرون إلى غير ذلك إلا أنّ «الصحيح

أنّ الإمام الحسن (عليه السلام)، عاد إلى الكوفة أولاً، ثمّ وصل إليها معاوية بمن جاء معه، وانضمّ إليه جيشه الذي كان في مسكن؛ أي: الدجيل، فاستقبله في معسكر النخيلة قرب الكوفة عملاؤه القدماء والجدد الذين اشتراهم له الأشعث! ونزل في معسكر النخيلة، ثم زاره الإمام (عليه السلام)، في النخيلة، ثم كان المجلس العام في مسجد الكوفة بمناسبة غلبة معاوية على رقاب المسلمين»^{٢٤}.

٤. موضوع النصّ ومستوى لغة الخطاب، تظهر أهميّة العنوان من «الإيجاء الدلالي الذي ينطوي عليه»^{٢٥} والذي يساعد على جذب المتلقّي نحوه؛ ولذلك يعدّ موضوع دراستنا المتمثّل بـ(الصلح)، الذي جرى بين الإمام الحسن (عليه السلام)، ومعاوية والذي أثار جدلاً بين أوساط المسلمين، فمنهم من رفض^{٢٦} هذا الصلح وعدّه خذلاناً للمسلمين، كما حصل مع الإمام علي (عليه السلام)، في حرب صفين، عندما «رأى عمرو بن العاص أنّ أمر أهل العراق قد اشتدّ وخاف في ذلك الهلاك قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة؟ قال: نعم، قال: نرفع المصاحف، ثمّ نقول: ما فيها حكم بيننا وبينكم، فإن أباي عدد منهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: بلى، ينبغي أن نقبل؛ فتكون فرقة تقع بينهم، وإن قالوا: بلى نقبل ما فيها، رفعنا هذا القتال عنّا وهذه الحرب إلى أجل أو إلى حين، فرفعوا المصاحف بالرماح، وقالوا: هذا كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام؟ ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟ فلمّا رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا: نجيب إلى كتاب الله عزّ وجلّ ونبيب إليه ما روى من رفعهم المصاحف ودعائهم إلى الحكومة»^{٢٧}.

ويقوم العنوان على «أربعة وظائف وهي: الإغراء، الإيجاء، الوصف، التّعيين»^{٢٨}، وتمثّل كلّ واحدة منها وسيلة جذب للمتلقّي؛ لإيقاعه في شرك النصّ، وكلّ هذه

الوظائف أخالها موجودة في عنوان موضوع الدراسة، فالتلقي بمجرد سماعه عنوان (صلح الحسن بن علي مع معاوية بن أبي سفيان)، يقع في شرك العنوان ولا يتجاوزه قبل الاطلاع على فحواه ومعرفة مضمونه.

أما المستوى اللغوي فلا شك أن لغة خطاب النص تمثل بالأسلوب الأدبي الفصيح والذي يعد أعلى مستوى لغوي في الخطاب وعلى مستويات اللغة كافة؛ إيماناً منا بأن كلام الإمام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

٥. السياق، يتمثل سياق النص بمجموعة من الظروف التي تسهم في إضفاء دلالات زائدة عن المعنى الحرفي للكلمات المستعملة في نسج النص، وسيوضح ذلك أكثر عند الحديث عن عدد من مفردات النص.

رابعاً: الاستعمال التداوي وحركة المعنى الحرفي في النص

يمثل المعنى الحرفي في النص حجر الأساس الذي يبنى عليه مراد المتكلم، فكل مفردة في النص تسهم في بنائه وتنفرد عن غيرها بوظيفة دلالية خاصة بها؛ لتكون كلمات النص كاللبنات التي تقوم إحداها على الأخرى ولا تستغنى عن غيرها؛ لأن كل واحدة منها تشغل حيزاً مستقلاً لتشكل بمجموعها البناء كله، وكذلك كلمات النص في حركتها الدلالية سواء كانت معجمية صرفة أم تداولية فعندما يفهم المتلقي المحتوى الدلالي لكل مفردة لا محالة يكون قد فهم رسالة المتكلم على نحو تام، وأما عند اخفاقه في ذلك فإنه يكون أمام خطاب مبهم في عدد من جوانبه، وعندها من الطبيعي أن يكون مبتعداً عن رسالة المتكلم ببون شاسع مع اعتقاده بأنه على صواب ودراية بمراد المتكلم؛ ولذلك يقع المتلقي في عدد من الأحيان بعيداً عن مراد المتكلم، وغالباً ما يكون ذلك نتيجة جهله بما يحيط الخطاب من أحداث مصاحبة خارجية أكانت أم داخلية، وهذا كله يؤدي إلى عدم تحقق العملية التواصلية وهي

الهدف الرئيس للخطاب، وهذا يحصل غالباً عندما يكون النصّ من طراز خاصّ ومضامين عالية، مع عدم امتلاك المتلقّي قدرات كافية تجعله مؤهلاً لاستيعاب الخطاب وفهمه، فينتج عندها تفاوت بين فهم المتلقّي وما يتضمّنه النصّ من دلالات مباشرة أو غير مباشرة؛ لأنّ المتلقّي العادي يتعامل مع مفردات النصّ على نحو يتناسب ومستواه الفكري ولا يستطيع أن يخرج عن حدود ادراكه وموروثه الثقافي، في حين المتلقّي الخاص المتميّز بقدرات وتجارب متعددة، ونظرات عميقة لا يتعامل بعشوائية مع النصّ، وإنّما «يفهم بالدرجة الأولى الكلمات والجمل ومن ثمّ متتاليات الجمل»^{٢٩}، وبذلك يستطيع الوصول إلى مراد المتكلّم على نحو دقيق، وضمّن هذا المضمار وقع الكثير في فهم خاطئ لدلالة عدد من المفردات المذكورة في خطاب أهل البيت (عليهم السلام)، ومن ذلك ما ذكر في كلام الإمام الحسن (عليه السلام): «هَذَا مَا صَلَّحَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، صَلَّحَهُ عَلَى أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْهِ وَلَايَةً أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسِيرَةِ الْخُلَفَاءِ الصَّالِحِينَ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ»^{٣٠}.

يتضمّن النصّ الصادر عن الإمام الحسن (عليه السلام)، مجموعة من المفردات تمثّل حجر الأساس في فهم النصّ وتحديد المراد منه، فمن هذه المفردات:

١. (صالح)

يمكن أن يعطي هذا المصطلح فهماً لعدد من المتلقين أنّ الإمام الحسن (عليه السلام)، صالح معاوية بن أبي سفيان على نحو الوثام والمحبة؛ نتيجة فهمه الخاطئ للظرف الذي جرى في استعمال مفردة (صالح)، وحركة معناها الحرفي التداولي في النصّ؛ فيحمله على الاستدلال من خلال ذلك الفهم للمفردة أنّ الإمام (عليه السلام)، تسلم مع معاوية وتصالح على نحو الوثام وترك ما كان بينهما من عداوة ونزاع وبذلك يضيء الشرعيّة على حكومة معاوية، إلا أنّ ذلك مجرد وهم وخيال؛ لأنّ دلالة (صالح) الواردة في

النصّ واستعمالها التداوليّ لا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى حركة المعنى الحرفي الدال عليه ومقارنته بملايسات الحادث وسياق الكلام؛ لأن الاتكال والجمود على المعنى الحرفيّ المعجميّ لأيّ كلمة واردة في أيّ نصّ قد لا يعطي فهمًا صحيحًا لمراد المتكلم، لما للمعنى الحرفيّ من حركة قد تتغيّر نتيجة للظروف الزمانيّة أو المكانيّة المحيطة بالمتكلم والمتلقّي على حدّ سواء.

تشير أمّات المعاجم أنّ مادة (صلح) تدل على^{٣١}:

- (الصلاح) أي نقيض الفساد.

- (صالح) ومن ذلك رجل صالح في نفسه ومصلح في أعماله وأموره.

- (صلح) تصالح القوم بينهم.

أمّا المعنى الأوّل فهو الصلاح المحض الخالي من كلّ شائبة فإنّه نقيض الفساد لا محالة؛ لأنه طارد له وغير متصور معه.

في حين يدلّ المعنى الثاني على طلب السلوك المستقيم وجادة الشريعة، وهذا أيضًا نقيض الفساد.

أمّا المعنى الأخير وهو موضع الشاهد الذي نحن بصدده، فدلالته أعمّ من المعنيين الأولين؛ لأنّه يدلّ على توافق القوم على أمر ما سواء تحقّق فيما بينهم وئام ومودّة أم لم يتحقّق ذلك، إلاّ أنّه يوجد جامع مشترك بين هذه المعاني الثلاثة وهو أنّ مادة (صلح) في جميع دلالاتها تتضمّن جلب النفع والخير وابعاد الضرر، وهذا المعنى نجده متوافرًا في النصّ على نحو واضح وجليّ، واستنادًا إلى ما سبق يظهر أنّ دلالة (صالح)، يمكن أن يراد منها توافق القوم على أمر على نحو الوئام ونسيان الخلاف السابق، إلاّ أنّ تحديد ذلك يتوقف على سياق الكلام الواردة فيه تلك المفردة، وهذا من أهمّ وظائف الاستعمال التداولي الذي يُعنى بـ«دراسة المعنى السياقي»^{٣٢}،

وتحديد ما يريده المتكلم، وعند ملاحظة سياق الكلام المحيط بكلام الإمام الحسن عليه السلام، نجد من الوضوح أنّ دلالة مفردة (صالح)، تخلو من أيّ معنى للتوافق النفسي (المحبة والوثام)، بين الإمام الحسن عليه السلام، ومعاوية، بل في النصّ نفسه توجد دلالات واضحة تثبت أنّ الإمام الحسن عليه السلام، يؤكد خوفه من معاوية على شيعته وأتباعه وعلى نفسه وأهل بيته عليهم السلام، من أن ينالهم بطش وغدر معاوية سرّاً أو جهراً؛ لأنّ آل أمية حاربوا آل البيت عليهم السلام، بغضاً وحسداً فيما آتاهم الله عزّ وجلّ، وبذلك صرح أئمة أهل البيت عليهم السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ ﴾^{٣٣}، قال: «نحن وبنو أمية قلنا: صدق الله ورسولُهُ، وقال بنو أمية: كذب الله ورسولُهُ»^{٣٤}، وعن النضر بن مالك قال: «قلتُ للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا عبد الله، حدثني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾»، قال: نحن وبنو أمية اختصمنا في الله عزّ وجلّ قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة»^{٣٥}.

فمن كان خصماً إلى يوم القيامة لا يمكن أن يتصالح معه على نحو الوثام والتوافق النفسي، غاية الأمر يتصالح معه لدرء شرّه وإن كان طرفاً نقيضاً للإمام عليه السلام، كما تصالح الرسول محمد صلى الله عليه وآله، مع المشركين في الحديبية، وهذا المعنى لمفردة (الصالح) ورد استعمالها في القرآن الكريم للدلالة على توافق طرفين أو أكثر على أمر ما، من غير أن يكون لها دلالة على تحقق الوثام أو لا، من ذلك قوله: ﴿ وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾^{٣٦}.

ذكرت الآية المباركة الصلح دالاً على توافق الزوجين من دون بيان أنّ هذا

الصلح والتوافق مشتمل على محبة ووثام بينهما أو لا، وإنما غاية دلالتة أن الصلح يحقق للطرفين جلب مصلحة أو دفع مفسدة^{٣٧}.

وابرام الإمام الحسن (عليه السلام)، الصلح مع معاوية ظاهرةً منافعه على الأمة الإسلامية إلى يوم الدين؛ حيث لو لم يبرم هذا الصلح لأدخل معاوية بن أبي سفيان الأمة الإسلامية في ظلمات حرب لا يمكن أن يسلم منها الدين الإسلامي من الضياع والاندثار، وهذه من أهم المنافع التي جلبها الصلح على الأمة الإسلامية إلى أبد الدهر، ويمكن استقراء عدد من منافع هذا الصلح على النحو الآتي:

- الحفاظ على الرسالة المحمدية من التغيير والتشويه؛ من خلال اثبات حقائق لا يمكن من دونها استقامة الرسالة السماوية ك(وجوب العمل بكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله محمد، ﷺ).

- اثبات عدم أحقية معاوية بن أبي سفيان لولاية أمر المسلمين؛ لإناطة الإمام الحسن (عليه السلام)، واشتراطه ذلك بوجوب العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ وهذا الأمر لا يمكن لمعاوية القيام به؛ لأنه يحتاج إلى فقاهة بدين الله عز وجل، ومعاوية لا يمتلك أدنى مستوياتها.

- الحفاظ على أتباع آل البيت (عليهم السلام)، من التشريد والتعذيب.

- اثبات مدى ظلم معاوية للإنسانية عمومًا وأتباع أهل البيت (عليهم السلام)، خصوصًا؛ ولذا اشترط على معاوية: (أَنَّ النَّاسَ آمِنُونَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ)، وعدم التعرض لشيعه أهل البيت (عليهم السلام)، وملاحقتهم وأتهم (آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ).

تضمّنت بنود الصلح الكثير من المنافع للإنسانية والمؤمنين جميعًا، ودفع الكثير من الضرر المحقق بهم، فكل ذلك جاء به صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، مع معاوية؛

فلذلك كل هذه الظروف المحيطة بالنصّ تجعل الاستعمال التداويّ لمفردة (صالح) تدلّ على أنّ الطرفين خصمان وأنّ ما حصل بينهما هو هدنة حفظت الدين الاسلاميّ وأرواح الناس والمؤمنين من الخطر لا غير.

٢. (كتاب الله)

يدلّ الاستعمال التداويّ التشريعي على أنّ المراد من كتاب الله هو القرآن الكريم المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أمر معروف عند عامة المسلمين، وظهور هذا المعنى «ليس من المدلولات المباشرة للألفاظ، ولا هو من الإيحاء، وإنما هو من الدلالات التي يتداولها»^{٣٨} الشرع المقدّس؛ لمجاراته العرف العام على ذلك، وبهذا المعنى وردت عدّة آيات مباركة، منها قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾^{٣٩}. ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْتُجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾^{٤٠}، فالقرآن الكريم وآل البيت عليهم السلام، صنوان لا يفترقان أبداً، وهذا ثابت ومتواتر عند عامّة المسلمين مروياً عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله، في مواطن كثيرة، منها عن زيد بن أرقم أنّه قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بقاء يدعى خماً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أمّا بعد، ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل

عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كلّ هؤلاء حُرِّم الصدقة؟ قال: نعم»^{٤١}. وعن زيد بن ثابت قال: قال «رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنتما لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض»^{٤٢}. ورؤي عن أمّ سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض»^{٤٣}.

تمثّل كلّ هذه الروايات والأحاديث المتواترة وغيرها الكثير أساساً وافتراضاً سابقاً معلوماً للمتكلّم والمخاطب معاً لا يمكن تجاوزه لفهم المتلقّي هذه المفردة على نحو واضح سواء كان المتلقّي بعيداً عن زمن النصّ أو قريباً منه؛ لأنّها بمنزلة المفسّر لحركة المعنى الحرفيّ للاستعمال التداويّ المراد للمتكلّم.

استناداً إلى ما سبق يتضح أنّ الشرط الأوّل وهو العمل بكتاب الله لا يأتيه من هبّ ودبّ كمعاوية بن أبي سفيان، وإنما له أهل خصّهم الله عزّ وجلّ، على لسان نبيه الكريم محمد ﷺ، ألا وهم أهل بيته الكرام فقط؛ وبذلك يتضح أنّ معاوية لا يمكن له الالتزام بالشرط الأوّل (عَلَى أَنْ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى).

٣. (سنة رسوله محمد ﷺ).

يمكن تتبع أمّات المعاجم للاطلاع على نحو واضح وجليّ على معنى مفردة (سنة)، والتي تشير إلى أمّتها مشتقة من (سنّ)، و«هو جريان الشيء واطراده في سهولة والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنه سنا إذا أرسلته إرسالا...، ومما اشتق منه السنة وهي السيرة، وسنة رسول الله ﷺ سيرته»^{٤٤}.

استناداً إلى المعنى اللغويّ يمكن القول: إنّ سنة الرسول ﷺ، تتمثّل بالمثل والأخلاق كافة التي جاء بها نبينا محمد والأنبياء والرسل ﷺ، وبالتكاليف كافة المتمثلة بالأحكام الخمسة من وجوب واستحباب، وحرمة وكراهة، وإباحة، فكلّ

ذلك يمثل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى هذا تكون هذه المفردة الواردة في النصّ (وسنة رسوله)، تتضمن العمل بكلّ التفاصيل التي جاء بها الدين الاسلامي الحنيف، وعليه لا يمكن معاوية بن أبي سفيان أن يتصف بذلك؛ لأنّ المعروف عنه ارتكاب المحرّمات والكبائر أمام أعين عامّة الناس بل أثبتت صحاح المصادر أنّه أمر بالمنكر جهارًا، وفي ذلك يروي عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثًا قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله، فلن أسبّه لأنّ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له خَلْفُهُ في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله، خلّفنتي مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارونَ من موسى إلا أنّه لا نبوة بعدي. وسمعتَه يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله قال: فتناولنا لها فقال: ادعوا لي عليًّا فأتى به أرمَدَ فبصقَ في عينه ودفعَ الرايةَ إليه ففتحَ اللهُ عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^٥، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله، عليًّا وفاطمةَ وحسناً وحسينًا فقال: اللهم هؤلاء أهلي»^٦، مع أنّ سبّ المؤمن حرام وهو من الكبائر ومرتكبه مع الاصرار عليه فاسق، فما بالك بسبّ من أخلص لله عزّ وجلّ، حتى نال بذلك أعلى الرتب بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

استنادًا إلى ما سبق اتضح من خلال الاستعمال التداوئي أنّ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن لشخص مثل معاوية أن يطبقها؛ فلذا يكون هذا الشرط أيضًا غير متحقق.

٤. (سيرة الخلفاء الصالحين الراشدين المهديين)

جرى الاستعمال التداوئي الشرعي استعمال مفردة (خليفة)، دالة على النيابة عن الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وهذا المعنى وإن حاولت مدرسة الخلافة المتقمّصة أن

يفرغوه من محتواه وينسبوه إلى أشخاص ليس فيهم أدنى صفات الخليفة الرباني، إلا أن هذه المحاولات مهما بلغت لا يكتب لها النجاح؛ لمخالفتها المراد الحقيقي للقرآن الكريم، ولذا يتطلب فهم هذه المفردة الرجوع إلى الاستعمال القرآني لها وما ضمّنها من دلالة، من خلال عدّة آيات قرآنيّة، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^{٤٧}، وقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^{٤٨}. فالخليفة في الآيتين المباركتين تدلّ على نيابة آدم وداود عليهما السلام، عن الله عزّ وجلّ «وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أوليائه في الأرض»^{٤٩}، وهذا المعنى كان مفهوماً عند الصحابة ومستعملاً في كلامهم أمثال ابن مسعود بقوله: «الخلفاء أربعة: آدم ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^{٥٠}، وداود: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^{٥١}، يعني بيت المقدس، وهارون قال موسى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾^{٥٢}، وعليّ وعَدَّ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعني: عليّاً لَيْسْتَخْلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ آدم وداود وهارون وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ يعني: الإسلام وَلَيَبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يعني: أهل مكة يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بَوْلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ يعني: العصاة لله ولرسوله»^{٥٣}، قال الحسين بن زيد: فقلت لجعفر بن محمد: قد رويتم غير هذا فإنكم لا تكذبون، قال: نعم، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^{٥٤}، فكان آدم أول خليفة الله قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^{٥٥} و[قال]: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^{٥٦}،

[فكان داود الثاني]، و [كان] هارون خليفة موسى قوله تعالى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾^{٥٧} وهو خليفة النبي محمد صلى الله عليه وآله وهو سيد الأوصياء.

تستدعي النيابة وفق منطق العقل أن يكون النائب فيه عدد من صفات وكمالات المنوب عنه؛ ليتمكن من القيام بالوظائف المنوطة به والتي هي من المفترض أن يقوم بها المنوب عنه، وهذا المعنى يقتضيه العرف العام فمن غير المعقول أن ينيب الجاهل عن العالم، أو ينيب المزارع عن الطبيب من دون أن يحمل عددًا من صفات المنوب عنه وكمالاته التي بها يستطيع القيام بواجباته المنوطة به، وهذه اللياقات والكمالات التي يجب أن يتصف بها النائب لا تأتي بيسر وسهولة وإنها تحتاج عناية فائقة واجتهاد، هذا في الأمور العامة، أمّا في المنصب الديني فيحتاج إلى عمل يستلزم رضا الله تعالى، واتباع أوامره بكلّ دقة؛ ولذا لا يمكن تصوّر من قضى أغلب عمره بالمعاصي والفجور فضلًا عن الشرك أن يكون خليفة ونائبًا للرسول محمد صلى الله عليه وآله، ويترك من ولد طاهرًا مطهرًا حتى قال المخالف في حقّه: (كرم الله وجهه)؛ لكونه لم يسجد لصنم، وهذا المعنى؛ أي: ادّعاء النيابة لكلّ من هبّ ودبّ نجده اليوم عند عدد من أصحاب العقائد المنحرفة، أمثال: من يدّعي النيابة عن الإمام صاحب الأمر عليه السلام، سواء أكانت النيابة الخاصّة أم العامّة، فكلاهما يحتاج من الكمالات واللياقات التي قد يفني المرء عمره كلّهُ للحصول عليها، فما بالك بجاهل أفنى أغلب عمره بالانحرافات والجهالات، فأنتى له الاقتراب منها؟.

استنادًا إلى ما سبق يتبيّن أن مفردة (الخلفاء)، تدلّ على من ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا المعنى لا ينطبق إلا على أفراد لديهم كمالات وصفات الرسول محمد صلى الله عليه وآله؛ ليستطيعوا أن يؤدّوا المهام الجسام المنوطة بهم، وإلا فما فائدة هذه الخلافة إذا لم يستطع الخليفة أن يقوم بمهامّه ويقضي عمره عالية على غيره حتى اشتهر عندهم أنّ

«عمر يتعوذ من كل معضلة ليس لها أبو الحسن ولم يكن أحد من الصحب يقول: اسألوني إلا هو»^{٥٨}.

وبهذا يترشح من بعض الآيات ما يؤكد القول ويعاضده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^{٥٩}، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا﴾^{٦٠}، وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^{٦١}، فالظاهر أن الاستعمال القرآني غالبًا ما أطلق الرشد على الهداية في الأمور الدنيوية والأخروية^{٦٢}، ويؤيد ذلك تخصيص الخلفاء بصفات أخرى ك(الصالحين، والمهدين)، كما أن عددًا من المصادر أثبتت صفة الصالحين فقط: «وَسِيرَةُ الْخُلَفَاءِ الصَّالِحِينَ»^{٦٣}، وهذه التخصيصات جميعها تدل على علو شأن الخلفاء وقديسيتهم بما يجعل سلوكهم يتلاءم والسلوك النبوي؛ لأنهم فرعه وبذلك جاء النص القرآني يؤكد ذلك المفهوم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^{٦٤}،

خامسًا: إسهام الاستعمال التداولي في توضيح المعنى غير الحرفي للنص

يتضمن الخطاب في أكثر الأحيان معاني ودلالات قد لا يصرح بها المتكلم على نحو مباشر، ولا يدل عليها الاستعمال الحرفي لخطاب المتكلم وإنما تكون ظاهرة للمتلقي من خلال إلماح المتكلم إليها؛ أي: من خلال «ألفاظ موجهة على نحو غير مباشر إلى شخص آخر»^{٦٥}، أو من خلال معرفة المتلقي المسبقة بثقافة المتكلم وثوابته التي لا يحيد عنها، ويمكن أن يدل عليها مقام المتكلم أو السياق الكلامي، فعرف أن المعنى المراد للمتكلم هو غير المعنى الحرفي الذي استعمل، وبذلك يستطيع المتكلم

أن يبلغ ما يريده إلى المتلقّي من غير ذكر مراده حرفياً، وهذا الأمر يمكن قراءته من شروط الصلح، فالإمام الحسن عليه السلام، تمكّن من خلال ابرام بنود الصلح أن يوصل للأمة الاسلامية رسالة تكشف سريرة بني أمية الخبيثة، والتي كانت غالبية الأمة الاسلامية آن ذاك غير عارفة بحقيقتهم ومنخدعة بما يدعونه من ظاهر كاذب ومزيف، فمعاوية بن أبي سفيان ومن على شاكلته كانوا يزيّفون الحقائق، ويظهرون للناس خلاف ما يبطنون؛ فعمدوا إلى عدد من رواة الحديث ممن لا دين لهم ولا ذمة وأمروهم بوضع أحاديث مفتريات على النبي الكريم محمد عليه السلام، تتحدث عن فضل بني أمية وتحث المسلمين على أتباعهم، من ذلك ما يروى عن رسول الله عليه السلام: «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمور»^{٦٦}، ومنها ما افتروه على رسول الله عليه السلام أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هادياً مهدياً وأهد به»^{٦٧}، وعلى شاكلة هذه الخزعبلات المفتريات على رسول الله عليه السلام الكثير التي وضعها أتباع بني أمية تظليلاً للرأي العام المسلم، وتشويهاً للحقيقة الناصعة؛ فلذلك يمكن القول: إن من أهداف ابرام الصلح هو فضح معاوية وكشف حقيقته السيئة التي حاول إخفاءها على أغلب المسلمين؛ لذلك تضمّن الصلح في أغلب بنوده المطالبة بحقوق عامّة الناس والمتمثلة:

١. العمل فيهم بكتاب الله.
٢. عدم الحياذ عن سنة رسوله محمد عليه السلام.
٣. الالتزام بسيرة الخلفاء الراشدين الصالحين المهديين.
٤. تحديد حكم معاوية فلا يحقّ له أن يعهد لأحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين.
٥. طلب الأمن لعامة الناس، فهم آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم

وعراقهم وحجازهم ويمنهم.

٦. الأمن لأصحاب عليّ وشيعته، فهم آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم.

الملاحظ أنّ جميع هذه الشروط تصبّ في صالح عامّة الناس، وعلى هذا فكلّ مسلم عند اطلاعه على بنود الصلح يمكن له أن يستنتج أموراً مفادها: أنّ معاوية بن أبي سفيان لو كان مرضياً للرسول محمد ﷺ، فلماذا يخشى الإمام الحسن (عليه السلام)، على الناس منه؟، وهو الراعي لمصالحهم وحقوقهم ولا يريد أن يُيغ على أحد منهم أو يبخس حقّه، فلو كان معاوية حسن التعامل مع الناس ولا يظلم أحداً منهم لما قبل بوضع مثل هذه البنود التي يفترض أنّه برئ منها، إلا أنّ عدم اعتراضه وعامّة المسلمين فضلاً عن خاصّتهم عليها يمثل دليلاً قاطعاً على اتصافه بها، وهذا المعنى يمكن للمتلقّي فهمه على نحو واضح من خلال الاستعمال التداويّ لمفردات كلام الإمام الحسن (عليه السلام).

إنّ علم المتلقّي ومعرفته السابقة بما يتبناه المتكلم من فكر ومعتقد تجعله يتعامل بحذر مع الخطاب الصادر من المتكلم والذي يبدو من الوهلة الأولى أنه مخالف لفكره ومعتقده؛ لذا يلجأ المتلقّي في أكثر الأحيان إلى تأويل ذلك الخطاب، أو معرفة سياقه والظروف المحيطة به؛ تخلصاً من الوقوع في التناقض ما بين ذلك الفكر أو المعتقد وبين ما يتضمّنه الخطاب من دلالات، فلاجله يخرج المتلقّي عن المعنى الحرفيّ للنصّ؛ ليستطيع الوصول إلى مراد المتكلم من خلال تفسيرات لم تذكر حرفياً في النصّ^{٦١}، وهذا المنهج يمكن تطبيقه على نصّ صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، والذي يبدو كأنّه مخالف لثوابت آل البيت (عليهم السلام)، في عدائهم لبني أميّة في الله عزّ وجلّ، الثابت بنصوص كثيرة منها: ما رُوي عن أبي سعيد أنّ رسول الله ﷺ، قال: «إذا

رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، ومنه الحديث المرفوع المشهور أنّه قال: إنّ معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها^{٦٩}، وفي روايات أخرى: «إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه»^{٧٠}، و«عن سفينة مولى أمّ سلمة أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان جالساً فمرّ أبو سفيان على بغير ومعه معاوية وأخ له، أحدهما يقود البعير والآخر يسوقه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله الحامل والمحمول والقائد والسائق»^{٧١}، فالمتلقّي العارف بفكر أهل البيت (عليهم السلام)، عند مصادفته مثل هذا الخطاب منسوباً لهم (عليهم السلام)، فاعتماداً على تلك المعرفة الخلفية بحال المتكلم لا يمكن عندهما حمله على معناه الحرفي ولا بدّ من إيجاد تفسيرات تتلاءم والاستعمال التداويّ لذلك النصّ.

استناداً إلى ما سبق يمكن القول: إنّ الاستعمال التداويّ في كلّ خطاب يعتمد على مقامات هي معلومة لأطراف الخطاب ومن شأنها أن تسهم على نحو فاعل في إيضاح مراد المتكلم، سواء كانت مطابقة للمعنى الحرفي، أم غير مطابقة.

الخاتمة

خلص البحث إلى اثبات عدّة نتائج أهمّها:

١. يعدّ الاستعمال التداوليّ منهجًا لغويًا في علم اللسانيّات النصيّة ذا أهميّة كبيرة يُسهم في توضيح مراد المتكلّم وبيانه.
٢. يسهم الاستعمال التداولي على نحو فاعل في ربط أركان العمليّة التواصليّة بعضها ببعض، والمتمثلة بـ(المرسل، الرسالة، المستقبل).
٣. يقوم الاستعمال التداوليّ على أركان متعددة تسهم في إيجاد العمليّة التواصليّة أهمّها السياق الكلامي.
٤. استطاع البحث من خلال تطبيق منهج الاستعمال التداوليّ على نماذج من كلام الإمام الحسن (عليه السلام)، تصحيح الفهم الخاطئ لكثير من المفاهيم التي وقع فيها عدد من المسلمين.
٥. أثبتت الدراسة أنّ للتراكيب الجمليّة معاني لغويّة، وأخرى تداوليّة، لا يمكن فهم النصّ من دون تحديد أيّهما يريد المتكلّم.

هوامش البحث:

(١) استعمل مصطلح (الصلح)، في العنوان بدلاً عن (الهدنة)، مع ورود كليهما في النصوص الروائية؛ لكون مصطلح (الصلح)، أكثر تداوياً في النصوص التاريخية، وحصل في دلالته لبس وفهم خاطئ؛ فلذا تحاول الدراسة توضيح ذلك اللبس والفهم الخاطيء الذي ساوق هذا المصطلح قديماً وحديثاً.

(٢) أوجز العلامة باقر شريف القرشي تلك النصوص التاريخية على النحو الآتي:

١. تسليم الأمر لمعاوية على أن يعمل بكتاب الله، وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، وسيرة الخلفاء الصالحين.
٢. ليس لمعاوية أن يعهد بالأمر إلى أحد من بعده، والأمر بعده للحسن، فإن حدث به حادث فالأمر للحسين.
٣. الأمن العام لعموم الناس، الأسود والأحمر منهم سواء فيه، وأن يتحمل عنهم معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة.
٤. أن لا يسميه أمير المؤمنين.
٥. أن لا يقيم عنده الشهادة.
٦. أن يترك سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأن لا يذكره إلا بخير.
٧. أن يوصل إلى كل ذي حق حقه.
٨. الأمن لشعبة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعدم التعرض لهم بمكروه.
٩. يفرق في أولاد من قتل مع أبيه في يوم الجمل وصفين ألف ألف درهم، ويجعل ذلك من خراج دار ابجد.

١٠. أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة، ويقضي عنه ديونه، ويدفع إليه كل عام مائة ألف.

١١. أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، غائلة سراً ولا جهراً.

ينتمي كل واحد من هذه الشروط إلى نصّ تاريخي وبذلك تشكل بمجموعها صورة واضحة المعالم عن بنود الصلح، ينظر: باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسن بن علي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن لإحياء تراث آل البيت، النجف الأشرف، ط ١٤، ١٤٣٤ هـ، ج ٢، ص ٢٣٢.

(٣) أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، دار التعارف، سوريا، ط ١، ١٩٧٧ م، ج ٣، ص ٤١، ومحمد بن طلحة الشافعي (٥٨٢ - ٦٥٢)، مطالب السؤول في مناقب الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، ص ٣٥٧، وأحمد بن حجر

- الهيثمي (٨٩٩ - ٩٧٤ هـ)، والصواعق المحرقة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة الطباعة الفنية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥ م، ص١٣٦، وغيرها من المصادر.
- (٤) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسن بن علي، مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٢.
- (٥) ابن الصباغ علي بن محمد، الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريبي، دار الحديث للطباعة، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٢ هـ، ج٢، ص٧٢٩.
- (٦) جورج بول، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٠ م، ص١٩.
- (٧) ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة: عبد القادر الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧ م، ص٣٥.
- (٨) فان دايك، النص والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠ م، ص٢٥٨.
- (٩) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤ م، ص٤٥.
- (١٠) وليد القصاب، أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية، ندوة الدراسات البلاغية، ١٤٣٢ هـ، ص٦٥٦.
- (١١) سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ١٤٢٩ هـ، ص٢٩٠.
- (١٢) فان دايك، علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥ م، ص١١٦.
- (١٣) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م، ص٢٦.
- (١٤) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق، ج٣، ص٤١، ومحمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤل في مناقب الرسول، مصدر سابق، ص٣٥٧، وأحمد بن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، مصدر سابق، ص١٣٦، وغيرها من المصادر.
- (١٥) البخاري، صحيح البخاري، دار الطباعة العامرة، إستانبول، ١٩٨١ م، ج٣، ص١٧٠.
- (١٦) الأحزاب، ٣٣.
- (١٧) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج١، ص٤٤.
- (١٨) الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده، دار الذخائر، قم المقدسة، ط١،

- ١٤١٢هـ، ٢، ص ٢٢٦.
- (١٩) الشيخ المفيد، الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٥.
- (٢٠) أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعلق: أحمد بسج، دار الكتب العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٢٨.
- (٢١) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مرجع سابق، ص ٤٨.
- (٢٢) علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٢٩.
- (٢٣) فصلت، ٣٥.
- (٢٤) علي الكوراني، جواهر التاريخ، دار الهدى، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٦هـ، ج ٣، ص ٨٣.
- (٢٥) سلمان كاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي، الأردن ٢٠٠٣، ص ١٥.
- (٢٦) عارض جماعة الصلح اعتقادًا منهم أنّه مخالف والمنصب الهبّي لأهل البيت (عليهم السلام)، الذي لا يمكن التنازل عنه؛ فأخذ عدد من خفاف العقول التطاول على شخص الإمام (عليه السلام)، واتهامه بمذلل المؤمنين، فقال لهم: «ما أنا بمذلل المؤمنين ولكني معزّ المؤمنين، إنّّي لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الامر لأبقى أنا وأنتم بينة أظهرهم، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها وكذلك نفسي وأنتم لتبقى بينهم»، ينظر: تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، الناشر: جماعة المدرسين، قم المقدسة، ص ٣٠٨.
- (٢٧) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الامم والملوك، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ج ٤، ص ٣٤.
- (٢٨) حبي حكيمه، السياق التداولي في «كليله ودمنة» لابن المقفّع، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري بتيزي وزو كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، د.ت، ص ٤٣.
- (٢٩) سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ، ص ١٤٧.
- (٣٠) علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٢٩.
- (٣١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ، ج ٣، ص ١١٧.
- (٣٢) جورج يول، التداولية، مرجع سابق، ص ١٩.
- (٣٣) الحج، ١٩.
- (٣٤) محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تحقيق: أبو الحسن الشعرائي، دار احياء التراث

- العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، ٧، ص ٨٤.
- (٣٥) الشيخ الصدوق، الخصال، الناشر: جماعة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ، ص ٤٣.
- (٣٦) النساء، ١٢٨.
- (٣٧) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العمالي، مطبعة الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، ط ١، ١٤٠٩هـ، ج ٣، ص ٣٤٦.
- (٣٨) استيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، مرجع سابق، ص ٢٩٠.
- (٣٩) الأحزاب، ٦.
- (٤٠) فاطر، ٢٩.
- (٤١) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، ج ٧، ص ١٢٣. وأحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، ج ٢، ص ١٤٨.
- (٤٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، دار صادر، بيروت، ج ٥، ص ١٨٢. ويُنظر: الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ج ٥، ص ٣٢٨.
- (٤٣) الطبراني، المعجم الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٢٥٥.
- (٤٤) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، د.ط، ١٤٠٤هـ، ج ٣، ص ٦٠، ٦١.
- (٤٥) آل عمران، ٦١.
- (٤٦) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٢٠، ١٢١.
- (٤٧) البقرة، ٣٠.
- (٤٨) ص، ٢٦.
- (٤٩) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط ٤، ١٤٢٦هـ، ص ١٦٢.
- (٥٠) البقرة، ٣٠.
- (٥١) ص، ٢٦.
- (٥٢) الأعراف، ١٤٢.
- (٥٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ط، ١٩٥٦م، ج ٢، ص ٢٦١.
- (٥٤) البقرة، ٣٠.
- (٥٥) البقرة، ٣٠.
- (٥٦) ص، ٢٦.

- (٥٧) الأعراف، ١٤٢ .
- (٥٨) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٤، ص ٤٧٠ .
- (٥٩) الكهف، ١٠ .
- (٦٠) الكهف، ٦٦ .
- (٦١) الحجرات، ٧ .
- (٦٢) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص ٢٠٢ .
- (٦٣) البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤١ .
- (٦٤) الأحزاب، ٣٣ .
- (٦٥) جورج يول، التداولية، مرجع سابق، ص ١٩٣ .
- (٦٦) ابن الجوزي، الموضوعات، تحقيق، عبد الرحمن محمد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٦٦م، ج ٢، ص ٢٧ .
- (٦٧) الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، ج ٥، ٣٥٠ .
- (٦٨) جورج يول، التداولية، مرجع سابق، ١٣١ .
- (٦٩) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٨، ١٨٦ .
- (٧٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ، ج ٥٩، ص ١٥٦ .
- (٧١) وأنساب الأشراف، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٢٩ .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- المصادر

- * أحمد بن حنبل، مسند أحمد، دار صادر، بيروت .
- * أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت .
- * أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، د.ط، ١٤٠٤هـ .
- * البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠١هـ .
- * الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ .
- * ابن الجوزي، الموضوعات، تحقيق، عبد الرحمن محمد، المكتبة السلفية، المدينة النورة، ط١، ١٩٦٦م .
- * ابن حجر، الصواعق المحرقة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة الطباعة الفنية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م .
- * الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ .
- * الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٦هـ .
- * ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ .
- * الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده، دار الذخائر، قم المقدسة، ط١، ١٤١٢هـ .
- * ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ط، ١٩٥٦م .
- * الشيخ الصدوق، الخصال، الناشر: جماعة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ .
- * الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العاملي، مطبعة الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٩هـ .
- * ابن الصباغ علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريبي، دار الحديث للطباعة، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٢هـ .
- * ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت .
- * محمد بن شاذان، مائة منقبة، تحقيق: مدرسة الامام المهدي، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٧هـ .
- * محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية .
- * محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت .
- * مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت .
- * المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
- * اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر

بيروت، د.ط، د.ت .

٢- المراجع

✦ باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسن بن علي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن لاحياء تراث آل البيت، النجف الاشرف، ط٤، ١٤٣٤هـ، ج٢، ص٢٣٢ .

✦ سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ .

✦ سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ١٤٢٩هـ .

✦ سلمان كاصد، عالم النصّ (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي، الأردن . ٢٠٠٣ .

✦ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م .

✦ علي الكوراني، جواهر التاريخ، دار الهدى، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٦هـ .

✦ محمد صالح المازندراني، شرح اصول الكافي، تحقيق: ابو الحسن الشعرائي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ .

✦ مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م .

✦ وليد القصاب، أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية، ندوة الدراسات البلاغية، ١٤٣٢هـ .

٣- المراجع المترجمة

✦ جورج بول، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٠م .

✦ فان دايك، علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م .

✦ فان دايك، النصّ والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ط٢٠٠٠م .

✦ ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة: عبد القادر الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م .

٤- الرسائل الجامعية

✦ حبي حكيمه، السياق التداولي في كتيبة ودمنة لابن المقفّع، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، د.ت .

✦ محمد منصور حسن، متضمنات القول في كلام آل البيت (عليه السلام)، نماذج مختارة، أطروحة

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، لبنان، ٢٠١٧م .